رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 21- سورة الصافات | من الأية 411 إلى 221

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد مننا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم فكانوا هم الغالبين واتيناهما الكتاب المستبين. وهديناهما الصراط المستقيم. وتركنا - 00:00:01

عليهما في الاخرين سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي المحسنين. انهما من عبادي هذه الايات الكريمة من سورة الصافات يبين الله جل وعلا ما من به على موسى وهارون - 00:00:41

وان جاءه لهما ولقومهما المؤمنين بهما من عذاب فرعون وادائه وما تكرم به جل وعلا عليهما بان اوحى الى موسى التوراة الكتاب البين الواضح يذكر تعالى ما انعم به على موسى وهارون من النبوة والنجاة بمن امن معهما من قهر فرعون وقومه وما - 00:01:19

كان يعتمد في حقهم من الاساءة العظيمة من قتل الابناء واستحياء النساء واستعمالهم في اخس الاشياء ثم بعد هذا كله نصرهم عليهم واقر اعينهم منهم فغلبوهم واخذوا ارضهم واموالهم وما كانوا - 00:02:02

جمعوه طول حياتهم ثم انزل الله عز وجل على قوله تعالى ولقد مننا على موسى وهارون من عليهما جل وعلا بالنبوة والرسالة التي هي افضل وظيفة يقوم بها مخلوق انه - 00:02:21

يبلغ عن الله جل وعلا ما اوحاه اليه ونجيناهما اي موسى وهارون وقومهما المؤمنين بهما من الكرب العظيم يعني العذاب الاليم والشدة المؤلمة والقسوة التي يقابل يلقونها من فرعون وقومه - 00:02:48

فكان اذاهم للرجال وللنساء وللابناء والاولاد من بنين وبنات كانوا يقتلون الابناء اذا ولد لبني اسرائيل ذكر قتلوه سارعوا اليه وقتلوه حتى ان امهاتهم لا تستطيع اخفاءهم ويتابعونها منذ حملها - 00:03:25

حتى يطلعوا على ماذا تلد؟ ان ولدت ذكرا قتلوه وان ولدت انثى استبقوها للخدمة وكانوا يكلفون الرجال في الاعمال الشاقة والاعمال الدنيئة الحرف الدنيئة لبني اسرائيل والاعمال الكريمة العزيزة للقبط - 00:04:05

واتباعهم وكانوا يغتصبون النساء ويستخدمونهن وكان لا قبل لبني اسرائيل في حربهم ولا بقتالهم ثم ان الله جل وعلا الضعيف الذين هم بنو اسرائيل واذل وخذل القوي فاهلك الفراعنة واتباعهم - 00:04:42

بمرأى من بني اسرائيل في وقت واحد في ساعة واحدة نجى الله موسى ومن معه من المؤمنين من بني اسرائيل واهلك فرعون ومن معه من القبط وقر الله جل وعلا اعين بني اسرائيل - 00:05:17

بهلاك فرعون ومن معه وهم يشاهدون ولم يكفي الهلاك بل اورث لبني اسرائيل كل ممتلكات القبط وكلما جمعوا وكلما بينوه وشيدوه من مصانع ومزارع وغيرها ملكها الله جل وعلا لبني اسرائيل - 00:05:47

فهذه هي المنة العظيمة ونجيناهما موسى وهارون وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم نصرهم الله جل وعلا على الفراعنة ونجيناهما وقومهما ونصرناهم ضمير قال بعض المفسرين يعود الى موسى وهارون ويصح - 00:06:21

ان يؤتى بضمير الجمع للمفرد والمثنى من باب التعظيم ويصح ان يكون المراد نجيناه ونصرناهم يعني ناصرنا موسى وهارون ومن امن بهم فيكونون جمع وهذا هو الاقرب لانه قال قبل ذلك ونجيناه - 00:07:00

هما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم. يعني نصرناهم مسارنا موسى وهارون وقومهم ثم انزل الله عز وجل على موسى الكتاب العظيم الواضح الجليل المستبين وهو التوراة كما قال تعالى ولقد - 00:07:32

اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وقال عز وجل ها هنا واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم اي في الاقوال والافعال واتيناهما الكتاب المراد بالكتاب التوراة التي انزل الله جل وعلا على موسى - 00:07:58

وحكم بها صلى الله عليه وسلم وحكم بها انبياء بني اسرائيل فمن بعث الله من نبي بعد موسى كان حكمه بالتوراة حتى نسخ الله جل وعلا بعض ما فيها بالانجيل - 00:08:26

وبقي شيء لم ينسخ ثم نسخ الله جل وعلا التوراة والانجيل بالقرآن العظيم فالكتب المنزلة من الله جل وعلا كثيرة وبين لنا جل وعلا من الكتب ثلاثة قبل القرآن وهي التوراة - 00:08:52

على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داوود غير الصحف التي انزل الله جل وعلا على ابراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام وهذه الكتب العظيمة كلها كلام الله جل وعلا تكلم الله بها - 00:09:19

تحية منزلة من الله جل وعلا غير مخلوقة كلام الله جل وعلا حقا تكلم بها جل وعلا وسمعت الملائكة من الله جل وعلا وبلغتها لرسل الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:09:51

وهو كلام الله جل وعلا حقيقة منزل غير مخلوق والقرآن المهيمن على هذه الكتب الخاتم لها الناسخ لها تكلم الله جل وعلا بها به كلاما حقيقيا فهو بدأ من الله جل وعلا - 00:10:19

اليه يعود واتيناهما الكتاب المستبين. يعني البين الواضح الجلي فاحكامه واضحة بينة حكم بها موسى عليه الصلاة والسلام ومعه اخوه هارون وحكم بها الانبياء من بعد بعدهما وكانوا وكان من جاء بعد موسى يحكم بالتوراة - 00:10:45

حتى امتدت ايدي اليهود اليها التغيير والزيادة والنقص والتحريف ونسخ الله جل وعلا والله جل وعلا انزل من الكتب ما تكفل بحفظه فلن تمتد اليه يد بتبديل ولا زيادة ولا نقص - 00:11:20

كما انزل من الكتب ما تكفل بحفظه وقتا ثم وكل حفظها لبني اسرائيل لليهود والنصارى فلم يقوموا بما استحفظوا من كتاب الله فاولئك لم يقوموا بما استحفظوا من كتاب الله - 00:11:52

تبدلوا وزادوا ونقصوا وحرفوا فنسخها الله جل وعلا كلها بالقرآن العظيم الذي تكفل الله جل وعلا بحفظه فهو لله الحمد والمنة بايدينا الان كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم - 00:12:20

يقول الله جل وعلا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون حفظه الله جل وعلا فلم تستطع يد ظالم ولا جائر من ان تمتد اليه بزيادة او نقص او تبديل او تحريف - 00:12:46

وهديناهما الصراط المستقيم هداهم الله جل وعلا الى الصراط الذي هو الطريق المستقيم الموصل الى رضوان الله او يقال الموصل الى الجنة او يقال الموصل الى الحق والطريق قد يكون - 00:13:14

مستقيما وقد يكون معوجا والطريق المستقيم واحد اتى به جل وعلا في القرآن بلفظة الواحد الصراط والطريق بخلاف الطرق الضالة فهي كثيرة والحكمة والله اعلم من افراد الطريق المستقيم وجمع الطرق المعوجة - 00:13:41

بان الطريق المستقيم طريق اهل السنة والجماعة واحد لا تشعب فيه ولا اختلاف وما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام والطرق المعوجة كثيرة ولا تتبعوا السبل جمع - 00:14:20

سبل يعني طرق كثيرة طرق الرواية متعددة لان طريق الغواية ليس واحد طريق الشرك طريق الكفر طريق البدعة طريق الشبهة طريق الشك طريق الريب طرق الضلال متعددة وعلى كل طريق وسبيل منها داع يدعو اليها - 00:14:50

بخلاف الطريق المستقيم فهو واحد هو الموصل الى رضوان الله والى جنته وهو طريق اهل السنة والجماعة ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وكما قال صلى الله عليه وسلم وستفترق هذه الامة - 00:15:31

بعدما ذكر تفرق اهل الكتابين قال وستفترق هذه الامة على ثلاث سبعين فرقة كلها في النار الا واحدة. قالوا من هي يا رسول الله؟

قال من كان على مثل ما انا عليه واصحابي - 00:16:03
نعم وتركنا عليهما في الاخرين اي اي ابقينا لهما من بعدهما ذكرا جميلا وثناء حسنا ثم يذكران به موسى وهارون نبيان رسولان يذكران ويصلى ويسلم عليهما ويذكران بخير من رحمة الله جل وعلا بالعبد - 00:16:25
ان يجعل له الذكر الحسن بعد مماته كما طلب ابراهيم من ربه جل وعلا حيث قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين فاستجاب الله جل وعلا له وجعل كل طائفة من طوائف اهل الارض - 00:16:59
كلها تنتسب الى ابراهيم وتزعم انها من ذريته وتزعم انها على سبيله وعلى نهجه وان ابراهيم وقالت اليهود ابراهيم يهوديا وقالت النصارى ابراهيم نصرانيا وقال المشركون مشرك العرب نحن على ملة ابراهيم نحن الحنفاء - 00:17:24
ورد الله جل وعلا عليهم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين. لان المشركين تزعم انها على طريقته وانها على مذهبه. وما كان من المشركين. وقال جل وعلا ان - 00:17:54
للناس بابراهيمنا الذين اتبعوه امنوا به وهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بابراهيمنا الذين اتبعوه هذا النبي والذين امنوا. والله ولي المتقين والله جل وعلا ترك لموسى وهارون الذكر الحسن - 00:18:14
والسلام عليهما من الله جل وعلا ومن عباد الله الصالحين الى ان يرث الله الارض ومن عليها ثم فسره بقوله تعالى سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين - 00:18:41
اي ابقينا لهم الذكر الحسن والسلام من الله جل وعلا والسلام من عباد الله الصالحين يذكرانهما فيصليان ويسلمان عليهما انا كذلك نجزي المحسنين. يقول الله جل وعلا هذه سنتنا وهذه طريقتنا. اكرام من احسن - 00:19:06
والله جل وعلا لا يضيع اجر من احسن عملا ثم من احسن ان كان اراد الله جل وعلا والدار الاخرة فالله جل وعلا يحسن له في الدنيا والاخرة وان كان اراد الدنيا فقط - 00:19:34
والله جل وعلا يثيبه على احسانه في الدنيا فمثلا الكافر غير المسلم قد يكون له احسان يحسن الى عباد الله يعطي يشفع نساعد يستجيب يعمل خير في الدنيا فلا يضيع اجره عند الله جل وعلا - 00:19:56
ولا يبقي له الله جل وعلا في الدار الاخرة ثواب بل يعجل الله جل وعلا له جزاءه في الدنيا واما المؤمن فيعطيه الله جل وعلا في الدنيا والاخرة كما علمنا النبي صلى الله عليه وسلم - 00:20:22
حيث طبق ما قال الله جل وعلا له بان امره به بان يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار يقول انس رضي الله عنه اذا دعا النبي صلى الله عليه وسلم بدعوة دعا بهذه - 00:20:45
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار واذا دعا بدعاء اتى بها فيه. يعني لا يتركها هذه اللفظة العظيمة لانها شملت سؤال خيري الدنيا والاخرة واذا دعا بدعاء يعني كثير - 00:21:09
دعا بها فيه المؤمن يعطيه الله جل وعلا في الدنيا والاخرة والكافر والمنافق اذا عمل خيرا في الدنيا اعطاه الله جل وعلا ثوابه في الدنيا فقط انا كذلك نجزي المحسنين. فلا يظيع اجر الاحسان عند الله جل وعلا. والاحسان - 00:21:32
هو اعلى صفة يتصف بها المسلم ان درجات الدرجات التي يتصف بها المرء المؤمن التقي الاسلام ثم الايمان ثم الاحسان فاعلاها الاحسان وصفة الاحسان كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم - 00:21:58
ومعناه ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ان تعبد الله عبادة من يشاهد معبوده ومن المعلوم ان المرء لا يرى الله جل وعلا في الدنيا - 00:22:24
ومن قال انه يرى الله في الدنيا وقد كذب غير النبي صلى الله عليه وسلم فعلماء السلف رحمهم الله اختلفوا هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه او لم يراه حينما عرج به الى السماوات العلى - 00:22:50
واما من عاداه فلم يره موسى عليه الصلاة والسلام سأل الله رؤيته فلم يستطع ذلك حيث قال جل وعلا لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني - 00:23:09

فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا. وخر موسى صعقا. قال سبحانك تبت اليك المؤمن لا يرى الله جل وعلا في الدنيا وانما يراه في الاخرة ويعبد الله كأنه يراه ولله المثل الاعلى - 00:23:28

المرء اذا كان يعمل عملا لشخص واقف على رأسه مثلا هل يكون عمله له مثل لو عمل له وهو غائب عنه يختلف لكان رب العمل واقف تجد العامل ينصح ويجتهد - 00:23:51

ويتقن عمله لان رب العمل واقف عليه. فالمؤمن يعمل العمل لله معتقد ان الله يراه يعتقد ان الله يراه لان الله جل وعلا لا تخفى عليه خافية المحسن هو من يعمل العمل كانه يرى الله - 00:24:16

واذا لم يكن يرى الله فان الله جل وعلا يراه انهما من عبادنا المؤمنين وصفهما الله جل وعلا بالاحسان اولا ثم وصفهما بالايمان ثانيا قد يقول قائل النبوة اعلى من درجة الاحسان - 00:24:44

والاحسان اعلى من درجة الايمان فكيف قال جل وعلا انهما من عبادنا المؤمنين نقول نعم وصفهما بالايمان فيه يا رافع المؤمن بالله جل وعلا من عباد الله الصالحين الذي لم يصل الى درجة الانبياء - 00:25:16

يقال له انظر انت في صفة ينبغي ان تعظ عليها بالنواجذ صفة الايمان. احرص عليها لان الله جل وعلا وصف انبياءه ورسله بانهم من ظمن عباده المؤمنين وبهذا حفز للمؤمن بان يتمسك - 00:25:41

بصفة الايمان ويعض عليها بالنواجذ ويبتعد كل البعد عما يؤثر عليها او ينقصها لان المؤمن اذا وقع في المعصية ضعف ايمانه قد يوم نحل ما يبقى معه الا وصف الاسلام - 00:26:08

ثم قد يابا حل شيئا فشيئا الايمان له زيادة وله نقص. كما قرر ذلك اهل السنة والجماعة بانه يزيد في الطاعة كلما اجتهد المسلم بطاعة الله جل وعلا ساد ايمانه وارتفع - 00:26:32

وكلما قلل عمل الطاعة ووقع في المعصية ضعف ايمانه يزيد بالطاعة وينقص بماذا؟ بالمعصية بحري بالمؤمن ان يتمسك بايمانه وان يعض عليه بالنواجذ وان يعمل على زيادته يعمل على زيادته لا ينقص - 00:26:52

لانه هو في درجة لا يبقى عليها يحاول ان يزيد يزيد في الايمان بماذا؟ بالاعمال الصالحة وقد يتلاعب به الشيطان احيانا وتقل درجة ايمانه اذا وقع في المعصية وقال جل وعلا انهما اي موسى وهارون - 00:27:21

من عبادنا المؤمنين المتصفين بصفة الايمان وهو الصدق والاخلاص لله جل وعلا وصفهما بالاحسان بقوله انا كذلك نجزي المحسنين. يعني جزيناهما لانهما كانا من المحسنين وهذا جزاؤنا لكل من احسن. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:27:47

محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:20